مقبرة النشا بواحة جالو

إعداد كل من

د/ مفتاح عثمان عبد ربه

د/ صالح رجب العقاب

مكتشفات آثرية جديدة في واحة جالو

استهلال :

تقع جالو في شمال شرق ليبيا على خط (33 – 21) شرقاً وخط (02 – 29) شمالاً وهي تقع إلى الجنوب من مدينة اجدابيا بمسافة 250 كم وشمال مدينة الكفرة بمسافة 600 كم وهي تقع ضمن مثلث يسمى مثلث الواحات يشمل كل من واحات جالو وأوجله واجخرة .

يعتبر هذا المثلث من أقدم الأقاليم الجغرافية في ليبيا حيث وصف المؤرخ الإغريقي الشهير هيرودوتس [1]أحد مواقعه كتل محلي أخر يطلق عليه اسم " أوغليه " ويبعد عن واحة سيوه بمسافة عشرة أيام وذلك في القرن الخامس ق.م. وتناولتها نصوص الكتاب الكلاسيكيين القدماء بعد ذلك منهم استرابون [2] في القرن الأول الميلادي وبروكوبيوس [3] في منتصف القرن السادس الميلادي ، كما زار المنطقة عدد من الرحالة الأوربيون نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الرحالة الفرنسي باشو 1824 م ، وغيهارد رولفس في سنة 1879 م ، والرحالة روزيتا موزيس التي مرت بجالو سنة 1921 م والرحالة جيمس هاملتون والرحالة المصري محمد محمد حسنين الذي زار المنطقة في عام 1923 م .

تطور بيئة ومناخ الواحات عبر الزمن :

منطقة الواحات تقع ضمن نطاق الصحراء الكبرى التي تمتد من الشرق إلى الغرب آلاف الكيلومترات وفي عرض يمتد ما بين دائرتي عرض 18 درجة و 28 درجة شمال خط الاستواء [4]. حيث مرت بفترات مناخية متقلبة قبل أن تصل إلى مرحلة الجفاف الذي هي عليه الآن ، حيث أكدت الدراسات الحديثة لمجموعة كبيرة من علماء المناخ والذين نذكر منهم كنتش

- Herodotus VI . Translated by Gplick .A. London [1]

- Strabon . XVII (LCL) Translated by Jones .H.L.London [2]

- Procopius . VI. IV. Translated by Jones .H.L.London [3]

[4] [4] برامه محمد مصطفى ، تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ ، منشورات الجامعة الليبية ، 1973 ، ص 163 .

Kntach في ليبيا ويكينس Wichens في السودان وسيرفنت Servent في تشاد[1] وجاكل Gakel في درار بوس[2] وباريش وجرنيت Barich & Granent في مرزق والحمادة [3].

كل هذه الدراسات أكدت على وجود تغيرات مناخية في منطقة الصحراء الكبرى عبر العصور وأن الصحراء كانت متغيرة المناخ حيث تم العثور على عدد من بقايا لغابات متحجرة كانت تعيش فيها حيوانات قديمة منذ ملايين السنين ونذكر منها موقع " قصر الصحابي " والذي عثرت فيه البعثة الأمريكية على مجموعة كبيرة جداً لأنواع من الحيوانات منها بقايا كاملة لفيل الماموث والموجودة حالياً بقسم علوم الأرض بكلية العلوم جامعة قاريونس وحوت البال وقرب جالو منطقة تسمى سبخة القنين لاتزال آثار وبقايا الغابات المتحجرة واضحة للعيان إلى اليوم[4].

بالنسبة إلى نهاية عصر البلايستوسين والهولوسين فقد أكدت الدراسات الحديثة والمعتمدة على دراسة حبوب اللقاح وتحديد أعمار بعض العينات العضوية بواسطة الكربون المشع C14 عن وجود تغير مناخي مهم في هذه الفترة يمكن تلخيصه من فترة 50.000 ألف سنة إلى الآن على النحو التالي :

1. من 50.000 سنة إلى 20.000 سنة كانت فترة مطيرة ذات مناخ رطب أكدت عليها الدراسات التي أجريت في كل من تشاد وإدرار بوس والحجاج .... الخ .
2. 20.000 سنة إلى 12.500 سنة جفاف تدريجي بلغ ذروته بعد 15 ألف سنة ثم بدء نسبياً وقد إلى هجرات سكانية كبيرة خارج منطقة الصحراء الكبرى .

[1] * لمزيد من المعلومات انظر (جودة حسنين 1995 , Servant 1980 , Wickens 1975) .

[2] - Jakel .D. Run – off fluvial formation process in the Tibesti mountains as indicators of climatic history in the central during late Pleistocene and Holocene In : Palaeoecology of Africa II (Ed Van Zinderen . B) Rotterdam 1979 .

[3] - Barich . B and GRUNERT . J. Hamada El Hamra , Oubari – Murzouk , In : Shara Population upper Pleistocene (Ed Tillet) Paris 1997 pp 165 – 200 .

[4]- للمزيد من المعلومات حول مكتشفات منطقة الصحابي انظر " المؤتمر الجيولوجي " الذي انعقد بجامعة قاريونس 1995 .

3. من 12.500 سنة إلى 5000 سنة من الآن بداية ظهور فترة رطبة وانتشار واسع للفن الصخري وقد دللت الأبحاث التي أجرها كلوز Close في الصحراء الشرقية إلى هجرة راجعة من المناطق المجاورة إلى منطقة الصحراء .
4. من 5000 سنة إلى 4000 سنة مضت بداية ظهور جفاف نسبي ولكن ظروف الصحراء ظلت أفضل مما هي عليه الآن بكثير حيث أن انحصار البحيرات كان بسيطاً .
5. منذ 1000 سنة تقريباً بدء الجفاف يضرب معظم الصحراء الكبرى رغم أن نسبته لم تكن كما هي عليه الآن حيث كانت المياه متوفرة في بعض المناطق وهناك عدة أنواع من الحيوانات الاستوائية عاشت في الصحراء لفترة طويلة .[1]

إن هذه التغيرات عبر تاريخ الصحراء كان لها دور مهم جداً في استيطان الصحراء عبر العصور حيث عاشت في منطقة المرتفعات الوسطى للصحراء الكبرى (جبال العوينات ، تبستي ، الاكاكوس ، الحجار وتسيلي .... الخ) ، أقوام متعددة من أجناس مختلفة تركت لنا سجل مهم جداً على حواف الملاجئ والكهوف وهي عبارة عن نقوش ورسومات تعبر عن الحياة اليومية لتلك الشعوب ، وقد اكتشف الآلاف من هذه اللوحات على امتداد الصحراء الكبرى من هضبة النوبة في مصر والسودان إلى جبال أطلس في المغرب ومن الجبل الأخضر شمالاً حتى أدرار بوس في تشاد جنوباً .ومن هنا فان منطقة الدراسة كان لها دور مهم جدا كحلقة وصل بين جنوب وشمال أفريقيا باعتبارها محطة مهمة للقوافل التجارية أو استراحة للهجرات البشرية التي كانت تجوب الصحراء الكبرى خلال نهاية البلايستوسين وبداية الهولوسين .

منطقة الدراسة :

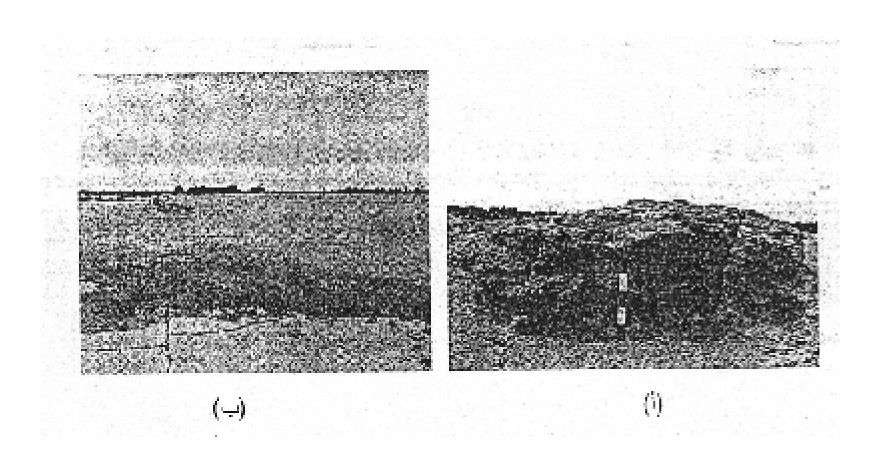
تقع إلى الغرب من الطريق الرئيسي المؤدي إلى مدينة الكفرة ، وهي عبارة عن أرض مفتوحة محاطة بالمزارع من كل جانب تعرف محلياً باسم " النشا " ، وربما تكون قد تعرضت

[1] الشلماني ، مفتاح عبد ربه ، التغيرات المناخية في الصحراء الكبرى ، مؤتمر التصحر والصحراء ، سبها ، 2007 ، ص ص : 69 – 90 .

لأعمال تنظيف وتمهيد من أجل استغلالها زراعياً ، وهذا قد يكون سبباً في غياب أي إشارة لوجود لقي سطحية أثناء أعمال التجوال العشوائي الذي قمنا به أثناء زيارتنا للموقع .

الوصف الطبوغرافي :

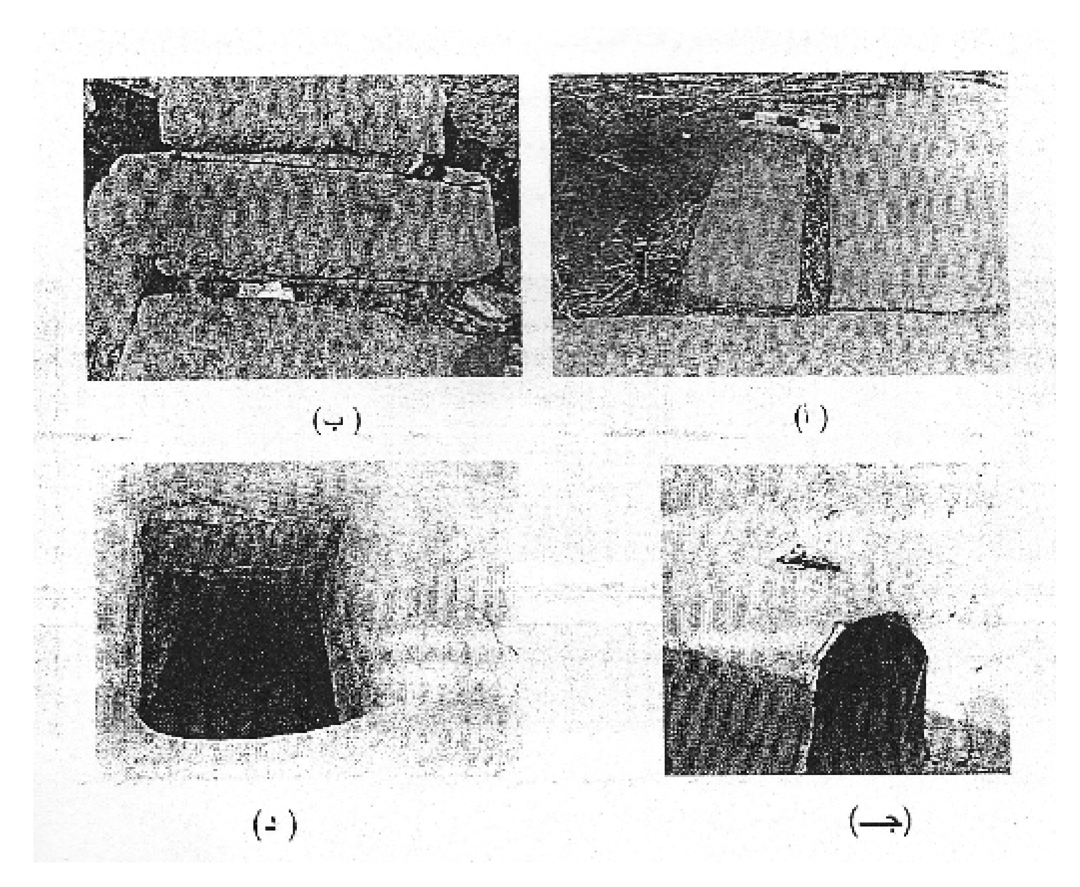
الموقع عبارة عن أرض صخرية منبسطة خالية من أي ظواهر طبيعية ، تنتشر بها تلال صخرية صغيرة لا يصل ارتفاعها إلى المتر وتملأ الرمال التي تحملها رياح القبلي المتحركة باستمرار الممرات بين تلك الرؤوس الناتئة انظر صورة رقم (1)



صورة رقم 1 (أ- منظر عام لمنطقة الدراسة وتلاحظ قرب الأرض الصخرية من سطح الأرض)

(ب - لقطة تبين بعض التلال الصخرية الصغيرة ، الشاخص 0.50 م)

الأرض الصخرية تبدو وكأنها رملية التكوين وتختلط مع الحصى الصغيرة حتى أنها تشبه خلطة من الملاط أعدت بواسطة السكان في تلك المنطقة وهي ذات لون أبيض تستطيع من خلال لونه تحديد الأماكن التي تقترب فيها الأرض الصخرية من السطح وذلك من خلال البقع البيضاء التي تدل عليها ، ونظراً لطبيعة الأرض الصخرية فقد استغلت من قبل السكان في استخلاص الألواح الحجرية والتي تستخدم في صناعة الأطر الداخلية للأبواب والشبابيك وهو طراز معماري معروف في تصميم البيت الجالوي يسمى شعبياً بـــ " المقارين " انظر صورة رقم (2)



صورة رقم 2 (أ- الأرض الصخرية حيث تقطع الألواح الحجرية " المقاربين ")

(ب- بعض الألواح المقطوعة والجاهزة للاستخدام في أعمال ترميم)

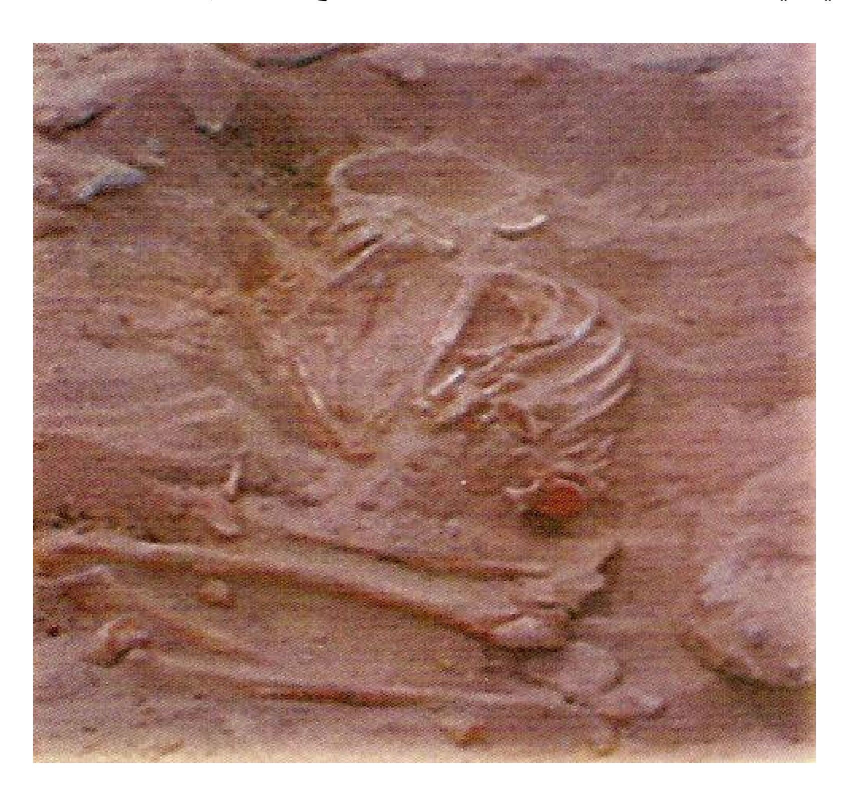
(ج- لتوضيح استخدام الألواح الحجرية في تلبيس النوافذ)

(د- لتوضيح استخدام الألواح الحجرية في تلبيس الأبواب)

القبور الدائرية :

قصة الاكتشاف : حسب رواية منتسبين جمعية جالو للتراث أن الاكتشاف قد حدث في شهر الربيع من سنة 1996 ف عن طريق الصدفة عندما بداء صاحب الأرض في تمهيدها لزراعتها بأشجار النخيل والخضروات الموسمية وعندما تم العثور على المقابر والتي انتشرت على مساحة واسعة يقدر قطرها بحوالي 1 كم آثار ذلك الاكتشاف جدلاً بين السكان المحليين

والذين يعرفون جيداً أن هذا المكان لم يستغل يوماً كمقبرة ، كذلك الطريقة أو الأسلوب الذي استخدم في عملية الدفن والمعروف باسم القرفصاء على أنه أسلوب دفن يعود إلى مرحلة سابقة للفتح الإسلامي في أواخر النصف الأول من القرن السابع الميلادي .



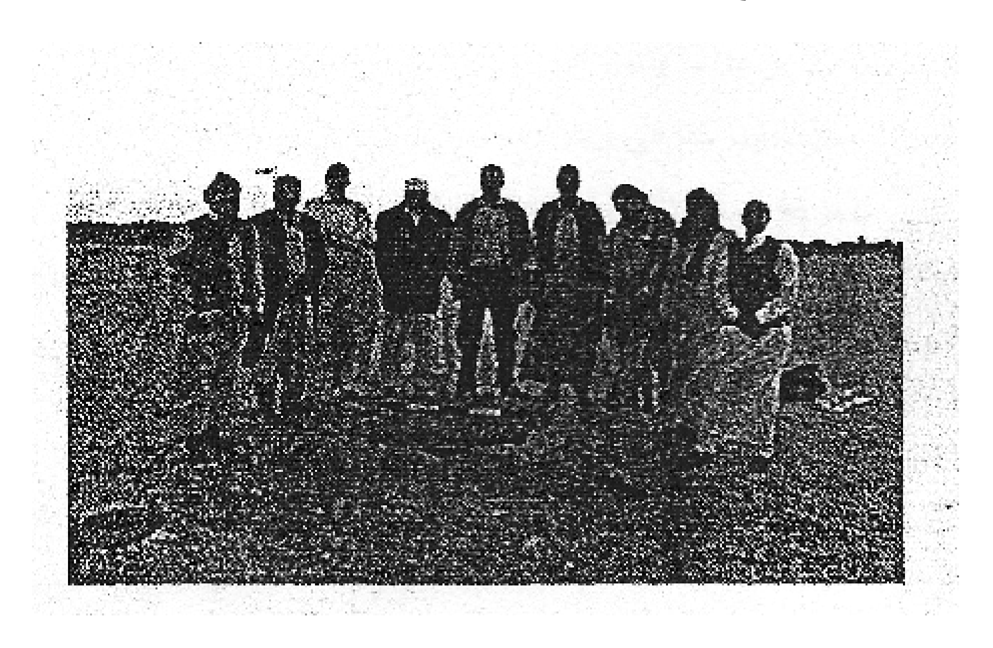
(صورة رقم 3) تبين الهيكل العظمي المدفون في وضع القرفصاء إثناء اكتشافه سنة 1996

تصوير أفراد جمعية التراث بجالو

لقد أدى هذا الاكتشاف إلى زيادة الاهتمام لدى أعضاء الجمعية وقاموا بشراء الأرض التي اكتشفت بها المقابر لمنع مواصلة استغلالها زراعياً ، وقاموا بالاتصال بملاحظ الآثار منطقة الواحات ولكن شيئاً لم يحدث حيال هذا الموقع منذ ذلك التاريخ .

بعد أن اتصلت الجمعية بقسم الآثار بجامعة عمر المختار ، كلف القسم لجنة علمية تتكون من د. مفتاح الشلماني و د. صالح العقاب بزيارة الموقع في السابع من شهر الربيع مارس الماضي أي بعد أثنى عشر سنة من الاكتشاف وذلك للوقوف على طبيعة وظروف

الموقع وتقييم الوضع الأثري به وماذا يمكن لنا أنقدم من مساعدة لهؤلاء الهواة المحافظين على تراثهم من الاندثار والضياع .



(صورة رقم 4) أعضاء جمعية جالو للتراث يتوسطهم أمين قسم الآثار بجامعة عمر المختار

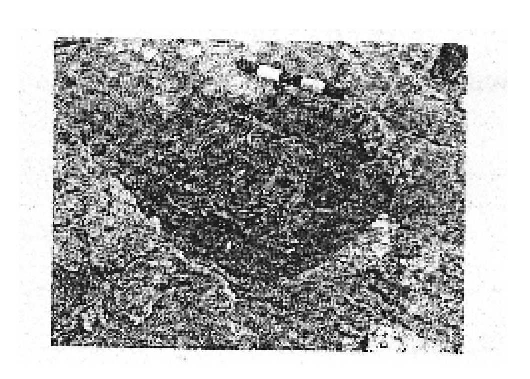
في اليوم الأول لوصولنا أطلعنا أعضاء الجمعية على مكان الاكتشاف وعلى القبور الثلاث الواضحة المعالم والتي تم فتح أثنين منها من أعلى في السنوات الماضية ولكن لم يتم تنقيبها بالكامل أو العبث بمحتوياتها ، وقد قاموا مشكورين بتغطيتها والمحافظة عليها طيلة هذه المدة .

الوصف الأثري للقبور والأسلوب المستخدم في الدفن :

كما سبق وأن أشرنا مراراً وتكراراً أننا قمنا بهذه الزيارة للوقوف على الاكتشاف فقط ومحاولة تكوين رأي حوله واختيار أفضل الأساليب لدراسته ، إلا أننا في هذا التقرير سنحاول وصف ما شاهدناه وتوثيقه ومن أجل هذا اقترحت أن نستهل تعداد القبور من رقم 008 تيمناً بالعام 2008 مسيحي الذي بدأت فيه أول دراسة علمية لهذا الاكتشاف المهم .

القبر رقم : 008 (N29 00.910 E21 28.701) ارتفاعه عن سطح البحر 148 م

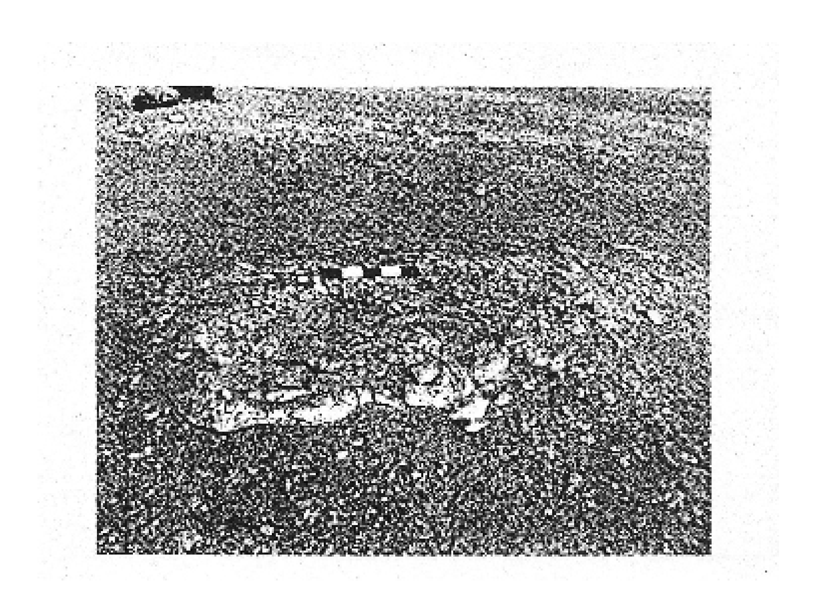
وهو عبارة عن شكل دائري مقطوع في الأرض الصخرية قطره حوالي متر ويبدو بداخله الهيكل العظمي على عمق لا يتجاوز 0.20 م من سطح الأرض مدفوناً في وضع الجلوس مضطجعاً على جانبه الأيمن الرأس ناحية الشرق وينظر إلى الشمال الشرقي ، وفي القبر الأول ومن خلال الملاحظة لا يوجد ما يشير إلى أي أثاث جنائزي أو آثار لغطاء تم لف الجسد به أثناء عملية الدفن ، وحيث إننا في زيارة لمعاينة الموقع على الطبيعة فقط فإننا لم نقم بالتفتيش في القبر لمعرفة عما إذا كان هناك استعمال لفراش تحت الجسد الجاثي بداخل القبر .



(صورة رقم 5) تبين القبر 008 انظر إلى الشرق " الشاخص 0.50 م "

القبر رقم : 009 (N29 00.852 E21 28.735) ارتفاعه عن سطح البحر 159 م

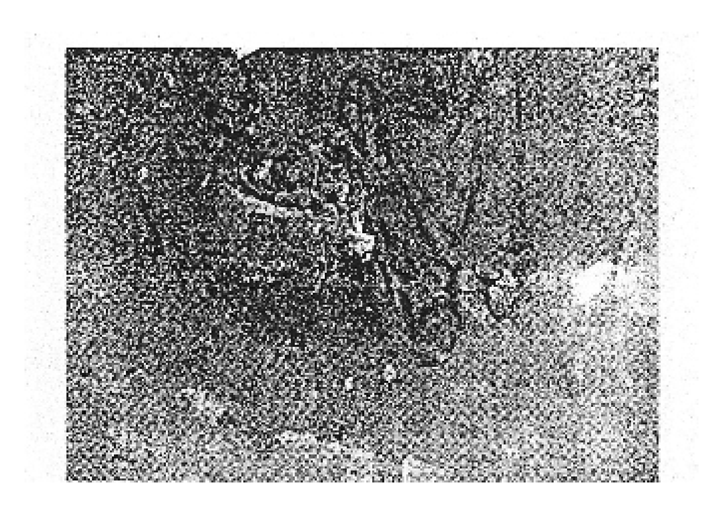
وهو كما يتضح من خلال الصورة المبينة أدناه لم ينقب بعد فمازال مغلقاً ، كما يمكن أيضاً من خلال هذه الصورة ملاحظة طبيعة الأرض الصخرية في منطقة الدراسة ، ويعتقد الزملاء بجمعية جالو بأن القبور قد قطعت في الأرض الصخرية ثم أغلقت باستخدام ما يشبه الملاط لإغلاقها وهذا ما اختلفنا فيه معهم لأنه من الواضح أن هذه المادة هي تكوين طبيعي وإن كانوا قد وجدوها تغطي القبرين اللذين تما فتحهما في السابق فربما يمكننا تفسير ذلك بأنه إعادة لاستخدام ما تم قطعه من الأرض الصخرية في غلق القبر بعد عملية الدفن ومرور الزمن قد يجعله يبدو وكأنه قطعة واحدة تشبه الملاط ، إن تنقيب هذا القبر سيكون الجواب على كل التساؤلات وسيضيف إلى معلوماتنا الكثير حول طرق الدفن المتبعة في هذه المنطقة وإمكانية مقارنتها مع أماكن أخرى قريبة منها .



(صورة رقم 6) تبين القبر رقم 009 انظر إلى الشرق " الشاخص 0.50 م "

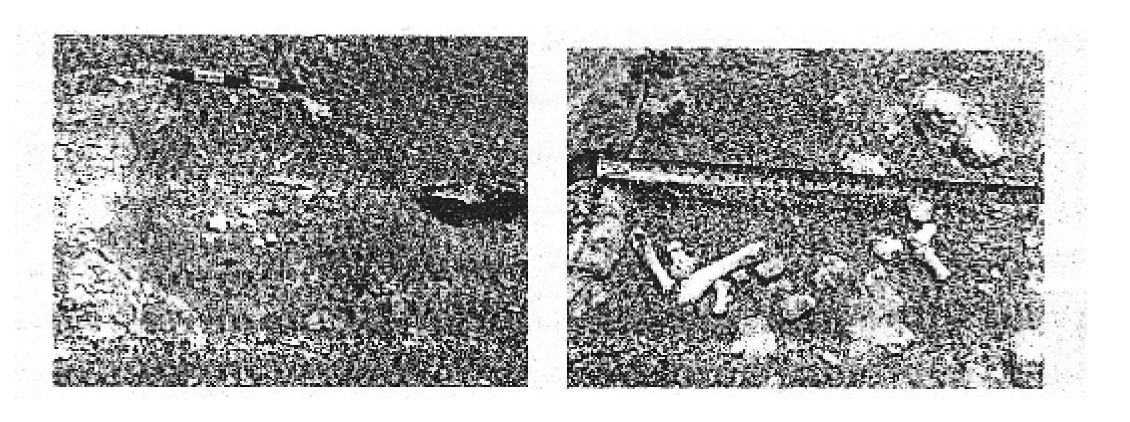
القبر رقم : 010 (N29 00.837 E21 28.761) ارتفاعه عن سطح البحر 141 م

يقع هذا القبر إلى الجنوب من القبر 008 بمسافة تقترب من 100 إلى 150 متر ، من حيث الطريقة المنفذ بها فهي شبيهة بالقبر رقم 008 إلا أن أهم ما يميزه عنه هو وجود الأثاث الجنائزي بهذا القبر والذي تمثل في فراش وضع أسفل الجسد المسجي داخل القبر كما وضع أيضاً طبق صغير مصنوع من سعف النخيل قرب رأس المتوفي كما يوجد ما يشير إلى وجود مزيد من الأشياء المدفونة والتي سبق وأن أسلفت أن مهمتنا كانت الوقوف على الاكتشاف ووضع الخطة المناسبة للتعامل معه في مرحلة أخرى متقدمة .

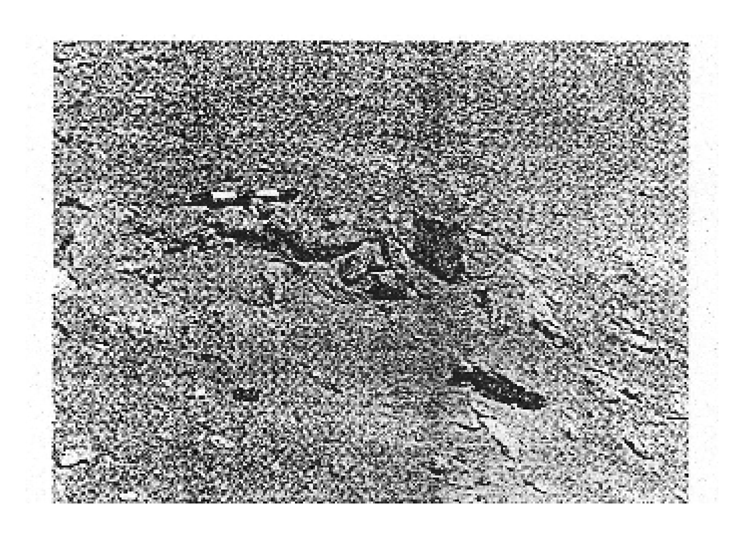


(صورة رقم 7) تبين القبر رقم 010 انظر إلى الشرق " الشاخص 1.00 م "

وفي اليوم الثاني من زيارتنا لمدينة جالو رأينا أن نقوم بعملية مسح عشوائي للمنطقة التي تم الكشف فيها على هذه المقابر وقمنا بتحديد زواياها بواسطة جهاز GPS ، لقد تم التعرف أثناء التجوال العشوائي على مجموعة أخرى من القبور بلغ عددها أربعة قبور وتم التعرف عليها من خلال العظام البشرية المبعثرة على سطح هذه القبور والتي يبدو أنها تعرضت إلى التعرية بفعل الرياح وأيضاً أعمال التمهيد بواسطة آلات ثقيلة مما أدى إلى إزالة معظم الطبقة العليا التي كانت تغطي القبور والملاحظ فعلاً هو المساحة التي انتشرت عليها هذه القبور فهي تغطي مساحة واسعة تزيد عن 500 متر ما بين أخر قبر تعرفنا عليه في شمال الموقع والقبر الجنوبي رقم 010 الذي سبقت الإشارة إليه .



(صورة رقم 8 .I القبر رقم 011 الشاخص 0.50 م) (صورة رقم 8 .II القبر رقم 012 الشاخص0.50 م)



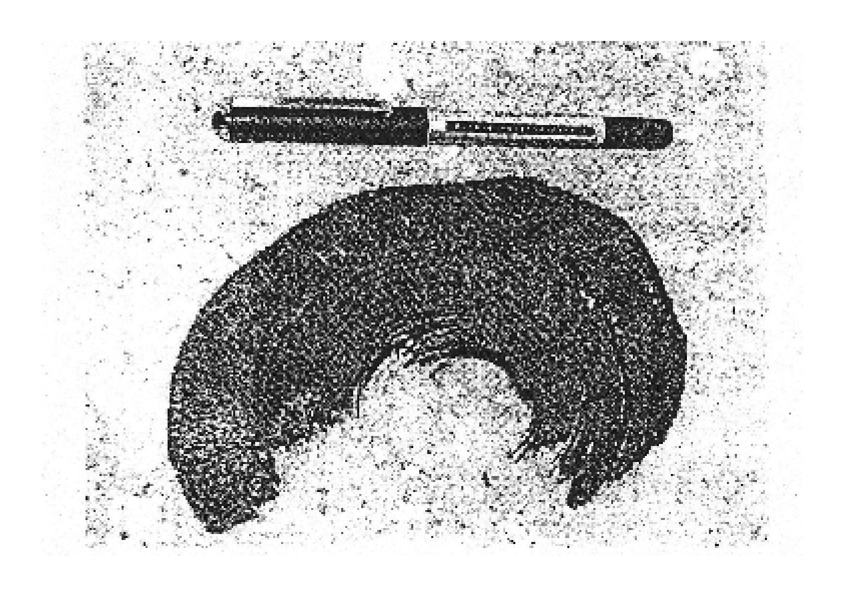
(صورة رقم 8 .III القبر رقم 013 الشاخص 0.50 م)

صورة رقم (8) تبين أنواع مختلفة من القبور التي تم التعرف عليها أثناء عمليات التجوال الميداني

إن هذه القبور مازالت تحتفظ بجزء كبير من الهيكل العظمي المدفون بها كما يمكن أنها مازالت تحتفظ بشيء من الأثاث الجنائزي والذي دلل القبر رقم 010 أن بعض القبور قد زودت به .

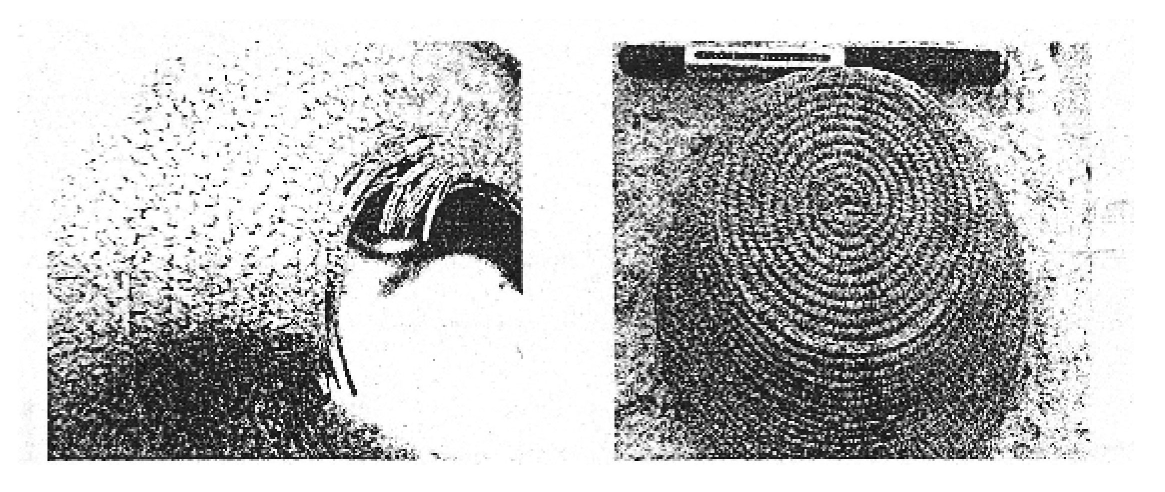
اللقى الأثرية :

كما سبق وأن ذكرت لا وجود لأي نوع من الملتقطات السطحية وقد أرجعنا السبب في ذلك لعملية التنظيف التي ربما يكون الموقع قد تعرض لها كما أن عمليات المسح المنهجي في المستقبل قد تؤدي إلى العثور على ملتقطات سطحية ، أما القبور وخاصة القبر رقم 010 فقد بين أن عملية الدفن كانت تحظى بنوع من الطقوس مارسها قاطني المكان قبل أن يوارى جسد المتوفى الثرى فقد تم وضع حصير على أرضية القبر وربما تم لف الجسد الجاثي في وضع الجلوس بحصيرة من ألياف النخيل تم الاستدلال عليها من خلال لفه منه عثر عليها داخل القبر، كما تم العثور أيضاً على طبقاً صغيراً مصنوعاً من سعف النخيل للأسف تعرض جزء كبير منه للتلف وما بقي مازال قادراً على تقديم معلومات تتعلق بمادته الصناعية والأسلوب المستخدم في صناعته وشكله وأيضاً باعتبار أنه مادة عضوية يمكن أن يساعد ذلك في عملية التأريخ باستخدام تقنية C14 .



(صورة رقم 9 لبقايا الطبق المكتشف في القبر 010 " الشاخص 14 سم ")

إن الطريقة التي تمت بها صناعة الطبق غاية في الدقة والأحكام ويعكس مهارة في مثل هذه الصناعة التي يبدو أنها كانت مزدهرة وتحظى بأهمية تجعل منهم يفتخرون بإرسالها مع أعز الناس إلى قلوبهم في رحلتهم الأبدية . انظر إلى الصورة (رقم 10 . أ) أدناه ، ومع استمرار النخلة كشجرة تلعب دوراً مهما في حياة المجتمعات الصحراوية استمرت هذه الصناعة مزدهرة حتى يومنا هذا ومن خلال مقارنة ما تم العثور عليه في مقابر النشا بواحة جالو فقد عثرنا بين أدوات قامت جمعية جالو للتراث بجمعها لعرضها في متحفها الدائم والذي هم بصدد الإعداد له شيئاً ربما قريب الشبه ولكن الأسلوب مختلف . انظر إلى الصورة (ب).



(صورة رقم 10 .أ طبق عثر عليه في القبر 010) (صورة رقم 10 .ب طبق معاصر موجود بجمعية جالو للتراث)

مناقشة :

من خلال ما ذكر يتضح أن الموقع بالغ الأهمية وأن ما تم الكشف عنه هو إضافة جديدة لمعلوماتنا حول منطقة كثيراً ما وصفها الكتاب والمؤرخين القدماء حيث يصفها أبو التاريخ "هيرودوت الذي عاش في حدود القرن الخامس ق.م بأنها تقع على مسافة عشرة أيام من المنطقة التي يقطنها الأمونين ويقول عنها أنها عامرة بالسكان ويطلق عليها اسم "أوغليه" .[1]ومن الواضح أن كلمة أوغلية كانت تطلق على منطقة هي أوسع من تختزل في واحة واحدة من الواحات الثلاث الشهيرة في وقتنا الراهن جالو وأوجلة واجخرة .

الأمر الأخر المهم في هذا الاكتشاف هو طريقة الدفن حيث تطابقت تماماً مع ما ذكره المؤرخ هيرودوت في الفقرة رقم 190 عندما يتحدث عن قبائل النسامونيس في جنوب إقليم برقة " يدفن البدو الرعاة الموتى مثل الإغريق باستثناء النسامونيس ، فهؤلاء يدفنوهم جالسين القرفصاء .... " [2] هذا ما اتضح من خلال طريقة الدفن التي تمت ملاحظتها في واحة جالو وإن كان الأستاذ ماتنقلي Mattingly يقول عن هذا الأسلوب في الدفن والذي كشف عن أمثلة قريبة الشبه بالأسلوب المشار إليه أعلاه وذلك بالقرب من منطقة جرمه في جنوب غرب ليبيا بأنه يعود إلى أوائل العصور الميلادية .[3] ولكن الاختلاف مابين وضع الدفن في كل من مقابر جرمة ومقابر النشا أن الميت في مقابر النشا كان يدفن في وضع القرفصاء جالسا وهو نفس وضع الدفن الذي وصفة لنا هيرودوت بالتفصيل (انظر شكل 3)، في حين نجد وضع دفن الميت في مقابر جرمة هو القرفصاء في وضع الجنين(شكل11) . كما أن الأثاث الجنائزي في مقابر جرمة باستثناء الحصيرة التي لف بها الميت هو من الفخار في حين نجد الأثاث الجنائزي في مقابر النشا منسوج من سعف النخيل وهذا فارق مهم بين عادات الدفن بين المنطقتين وربما كان السبب الذي جعل النسامونيس هم الليبيين الوحيدين الذين لا يدفنون مثل الإغريق كما ذكر هيرودوت هو علاقاتهم التجارية الواسعة مع شعوب جنوب الصحراء وخاصة منطقة وادي النيل حيث حضارة بلاد النوبة والتي كانت بها طقوس دفن قريبة جدا فمن الطبيعي أن يتأثر

[1] الذويب ، محمد المبروك ، الكتاب السكيثي ، والكتاب الليبي ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، 2003 ص : 128 – 129 .
[2] نفس المرجع 128 : 129 .
[3] Mattingly , D.J; el . Desert Migrations , in LS 38 London , 2007 : 115 – 156 .

النسامونيس بشعوب وادي النيل الذين لهم بهم علاقة قوية منذ آلاف السنين بل أن سكان هذه المنطقة لا يزال لهم علاقات مهمة مع جنوب الصحراء إلى يومنا هذا بسبب موقعهم الجغرافي كمحطة تجارية بين جنوب وشمال أفريقيا بالإضافة إلى موقعها المتميز كحلقة وصل بين شرق وغرب أفريقيا فهي تقع على خط القوافل قديم كان يتجه من الفيوم ثم واحة سيوه ، الجغبوب ، جالو ، مراده ، فزان(جرمة القديمة) ، اغدامس ، القليعة ثم جبال أطلس .



صورة 11 طريقة الدفن في مقابر جرمة عن ماتنقلي ص144

السؤال الأخر الذي لم نستطيع أن نجد له إجابة في زيارتنا المحدودة هو هل يعني وجود هذه المقابر مستوطنة قريبة منها ؟

في الواقع لم يأتي أحد من أعضاء جمعية التراث على ذكر وجود أي موقع أثري قريب باستثناء القصور الأثرية المنتشرة حول مدينة جالو والتي ربما تعود إلى الفترة الرومانية .

إن تقاليد قبيلة النسامونيس كانت تلاءم طبيعة الأرض التي تقطنها ، فلم تسكن في صياصي وأبراج مثلما كان يفعل الليبيون القاطنون في المناطق الجبلية ، ولم تشيد مثل جيرانها من المكسي Maxyes بيوتاً ولم تنصب مثل قبائل السينيت في ضواحي واحة أمون خياماً ، بل كانت تقيم أكواخاً صغيرة من الحبال الليفية والشوك تنقلها معها من مكان لأخر وتنصبها أين تشاء على مثل هذه الأرض المتحركة .[1]

ويؤكد المؤرخ هيرودوت في الكتاب الرابع ما أسلفنا حيث يشير إلى أن منازلهم كانت مصنوعة من سنابل (القمح أو أي نبات آخر) تكون ملفوفة حول أغصان السمار وهي قابلة للنقل .[2]

من خلال ما سبق يتضح أن العثور على مخلفات مادية لهذه المستوطنات الموسمية هو أمر بالغ الصعوبة وأن الشيء الوحيد المحتمل العثور عليه هو مقابر موتاهم الأثر الوحيد الذي يتركونه ورآهم بعد أن يعودوا إلى قطعانهم على الساحل الشمالي .

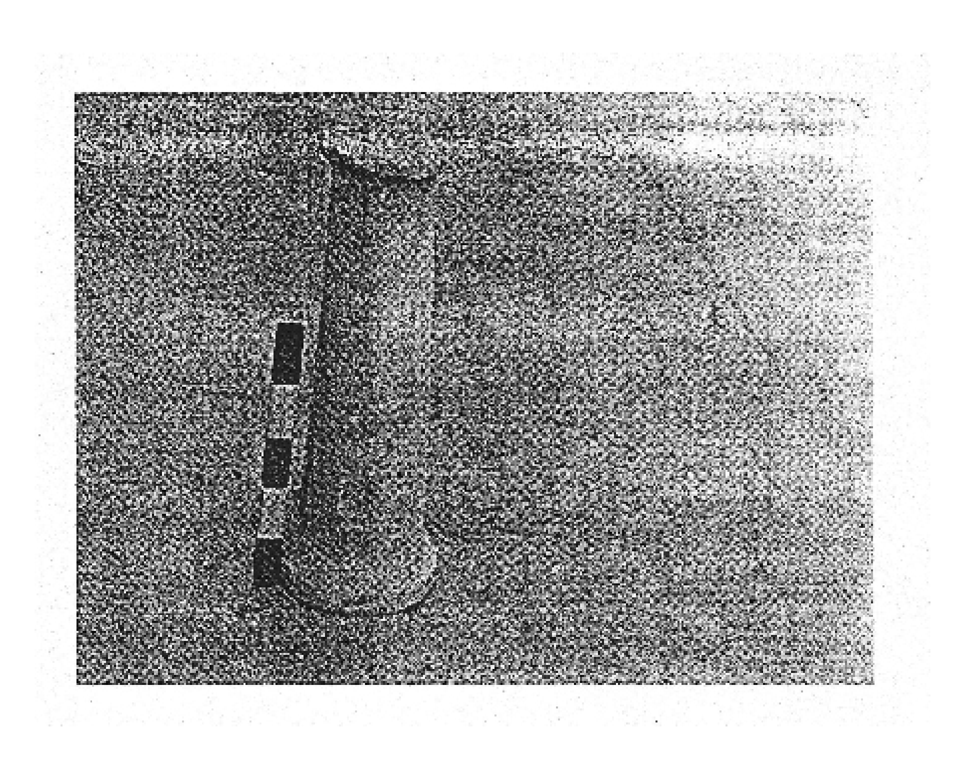
[1] باشو ، جان ريمون رحلة إلى مرمرة وقورينه وواحتي أوجله ومراده ، تعريب مفتاح الماسوري دار الجيل بيروت 1999 ص : 315 .
[2] الذويب ، محمد المبروك ، مرجع سابق ، ص 128 – 129 .

مكتشفات خارج محتواها الأثري :

قام الأخوة بجمعية جالو للتراث بإطلاعنا على بعض المعلومات التي قاموا بتجميعها منذ أن صار الاهتمام بأمر واحاتهم ديدانهم اليومي وشغلهم الشاغل في أوقات فراغهم ، لقد أخبرونا عن وجود عمود رخامي صغير تم وصفه من قبل الرحالة باشو أثناء رحلته إلى واحة جالو في سنة سنة 1824 م وما سجله من معلومات حول تلك الزيارة والتي ترجمت أخيراً إلى اللغة العربية من قبل الباحث الليبي مفتاح عبد الله المسوري تحت عنوان " رواية رحلة إلى مرمرة وقورينه وواحتي أوجله ومراده " وتحدث الرحالة في كتابه معلقاً على هذا العمود قائلاً " .... حيث أراني شيخ القرية عموداً مخروطي الشكل من حجم الكوارتز بارتفاع قدمين وست بوصات عثر عليه خلال عملية التنظيف المشار إليها [1]على العموم قام الرحالة برسم العمود وتصمين صورته صفحات مخطوطه الخالد ، وعثر أفراد الجمعية على العمود مازال سليماً في حوزة أحد المواطنين وقام بتسليمه إلى جمعية جالو للتراث .

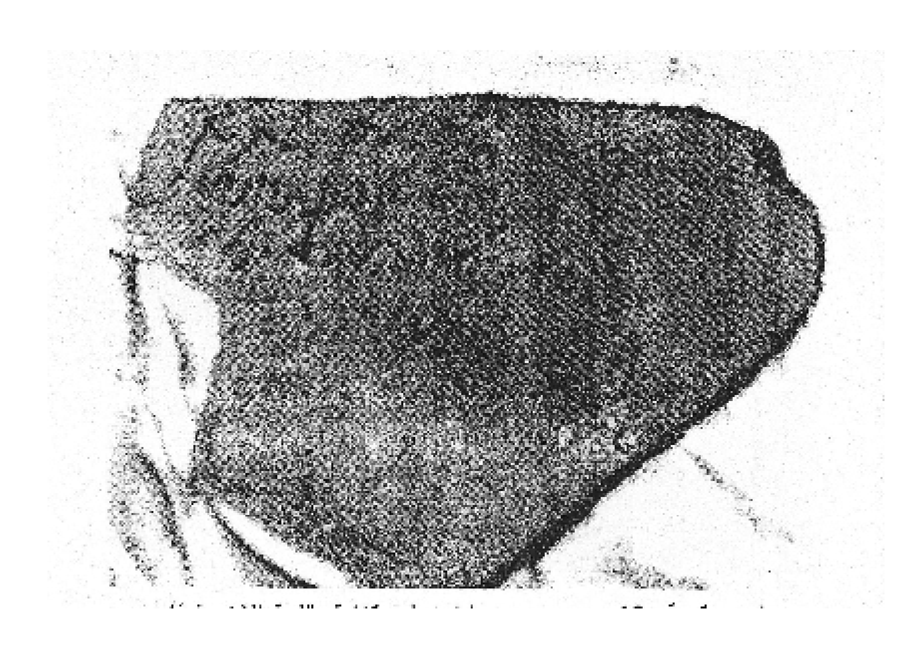
قمنا بمعاينة العمود حيث يتضح أنه من الرخام الأبيض المعرق بعروق رزقاء داكنة ويصل ارتفاعه إلى حوالي 0.75 م لا توجد به أو عليه آثار نقر أو تثبيت على نهايته ويفترض الرحالة بان هذا العمود الذي أخطاء في تحديد مادته المصنوع منها من أنه ربما يكون قد استخدم في عبادة لها علاقة بأرواح أسلافهم .[2]

[1] باشو ، جان ريمون ، مرجع سابق ، بيروت ، ص 326 : 325 .
[2] قمنا بتصويره لمقارنته مع أعمدة شبيه بهدف التعرف على ماهيته .



(صورة رقم 12 تبين العمود الرخامي)

المكتشفات الأخرى التي أخبرنا عنها وهي بحوزة أحد مواطني واحة جالو كانت عبارة عن : قطعة من الفخار تعرف اصطلاحياً باسم " أوستراكا " Ostraca عليها أربعة أسطر مكتوبة باليد بمادة تشبه الحبر الأسود وكسرة الفخار هي من نوع الفخار الخشن تمثل جزء من جدار البدن لجرة كبيرة الحجم " أمفورا " ، الحروف تشبه الحروف اليونانية ، وطلبنا من صاحبها الشيخ الذي يحتفظ بها منذ أكثر من خمس وعشرون سنة أن يعيرنا القطعة من أجل القيام بتسجيل ما عليها من حروف وتوثيقها بشكل جيد ووافق الشيخ وهو يبتسم بأنه لن يخالف رغبة أبناء واحته في تقصي أخبار الواحة ومعرفة تاريخها الموغل في القدم .

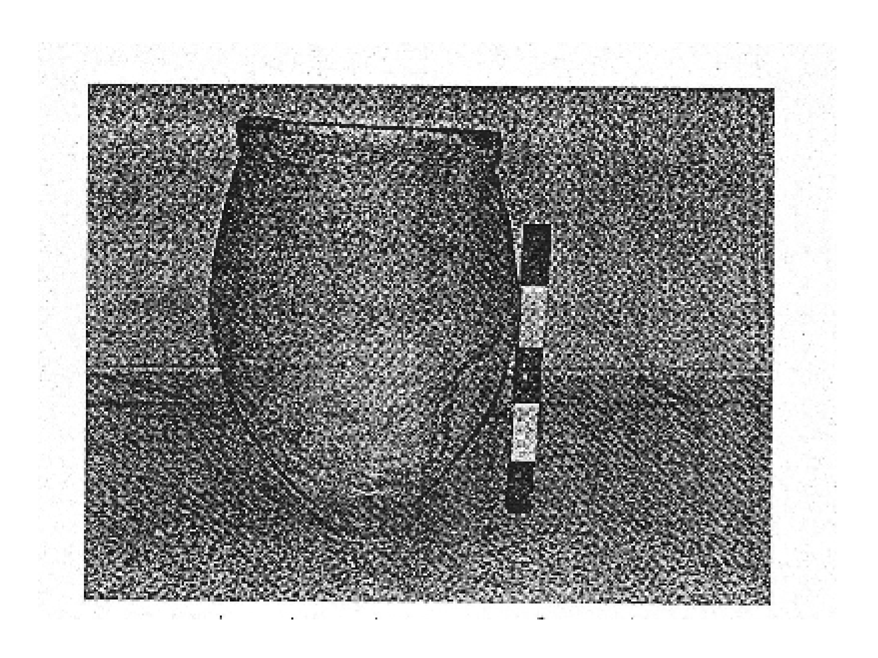


(صورة رقم 13 جزء من بدن إناء عليه كتابة باللغة الإغريقية)

أما المكتشفات الأخرى فهي إناء فخاري كبير يستخدم للتخزين ويعرف اصطلاحياً باسم "Pithos" يبلغ ارتفاعه 65 سم ويبلغ اتسع الفوهة 41 سم وقطر القاعدة 19 سم الإناء مازال في حالة جيدة باستثناء كسر بسيط عند الفوهة قام المالك بعملية ترميم له .

القطعة الأخرى التي بحوزة هذا الشيخ عبارة عن قطعة عمله ولكن للأسف لم نتمكن من التعرف عليها للإفراط في عملية التنظيف التي تعرضت لها .

المكتشفات الثلاث أخبرنا الشيخ عن مكان اكتشافهم وهذا هو المهم حيث قال إننا كنا نبحث دائماً على الأماكن التي يمكن أن نجد فيها مخلفات لفضلات الحيوانات من أجل استخدامها



(صورة رقم 14 تبين إناء التخزين الفخاري)

في تسميد الأرض لزراعة الخضروات والتي تعتبر الواحة اليوم من أشهر أماكن إنتاجها في ليبيا ويستطرد قائلاً القصور القديمة هي الأماكن المناسبة لهذا السماد وإثناء حفري في إحداها وجدت هذه اللقى مدفونة على عمق يقترب من المترين حسب وصفه .

القصور القديمة تنتشر حول الواحة وعددها أربعة وهي هيري والذي عثر الشيخ على مكتشفاته به وقصر الشرف وقصر نيبوس وقصر الخردقات وهي ربما شبيهة بالقصور الموجودة على طول طرق القوافل إلى الشمال الشرقي من واحة جالو .

اللقية الثالثة التي يحتفظ بها الشيخ أكواص عبارة عن قطعة عمله بروزنزية ولكن للأسف تعرضت إلى عملية التنظيف قوية مما تسبب في كشط ما عليها من رموز وكتابات مما جعل من الصعوبة التعرف عليها وأن كان شكلها يوحي بأنها رما تكون بيزنطية .

التوصيات :

من أجل الوقوف على حقيقة هذا الموقع والتعرف على حدوده وحجم المعلومات التي يحتفظ بها والتي يمكن أن تغذي معلوماتنا على هذا الجزء العزيز من بلادنا فإننا نوصي بالتالي:

- مخاطبة مراقبة آثار بنغازي للحصول على إذن لتنقيب واحد من القبور المكتشفة في منطقة النشا بهدف التعرف على الأسلوب المتبع في عملية الدفن والطقوس المستخدمة والمتعارف عليها في تلك الفترة .
- محاولة استخلاص عينات أو أدلة يمكن أن نستفيد منها في عملية تأريخ الموقع .
- القيام بأعمال رفع مساحي وتسجيل للموقع الأثرية الواقعة في نطاق الواحة .

إن أهمية الموقع تجعل من الضروري الإسراع في أعمال التقييم للموقع المذكور قبل أن تندثر المعلومات المنتشرة على سطحه والمتاح لأي شخص العبث بها وبالتالي العبث بقيمة قد نندم يوماً على التفريط بها ، ونحن من جهتنا سنلتزم بكل الشروط التي يترتب عليها هذا العقد مع مصلحة الآثار الليبية ونعمل وفقاً لبنوده وشروطه .

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأخت الدكتورة أمين اللجنة الشعبية لكلية الآداب والأخ الأستاذ دكتور أمين اللجنة الشعبية لجامعة عمر المختار لتذليلهم لكل الصعاب من اجل تنفيذ هذه الزيارة كما نشكر الأخ مراقب آثار بنغازي لموافقته المبدئية لزيارة الموقع والتعرف على ظروف الاكتشاف كما أن الشكر موصول إلى كل منتسبين جمعية جالو للتراث لما قدموه من مساعدات ومعلومات وحماساً لمعرفة المزيد حول تاريخ جالو عبر التاريخ .

قائمة المراجع

أولاً : المصادر :-

Herodotus VI . Translated by Gplick .A. London

Strabon . XVII (LCL) Translated by Jones .H.L.London

Procopius . VI. IV. Translated by Jones .H.L.London

ثانياً : المراجع :-

- الذويب ، محمد المبروك ، الكتاب السكيثي ، والكتاب الليبي ، جامعة قاريونس ، بنغازي ، 2003
- الشلماني ، مفتاح عثمان ، التغيرات المناخية في الصحراء الكبرى ، مؤتمر التصحر والصحراء ، جامعة سبها .
- باشو ، جميس ريمون ، رواية رحلة إلى مرمرة وقورينا ، واحتي أوجلة ومرادة ، ترجمة مفتاح المسوري ، دار الجيل بيروت ، 1999 .
- بافيل شرفسيك ، الرسوم الصخرية في مصر وصحراء النوبة ، في : الصحراء الكبرى، ترجمة عماد الدين غانم ، منشورات مركز الجهاد ، طرابلس .
- جودة حسنين جودة ، دراسات في الجغرافيا الطبيعية للصحاري العربية ، دار المعارف الاسكندرية ، 1995 .
- جيمس هملتون ، تجوال في شمال افريقيا .
- غيرهارد رولفس ، رحلة من طرابلس إلى الاسكندرية 1869 ترجمة عماد الدين غانم ، مطبوعات مركز الجهاد ، طرابلس 2002 .
- رودلف كوبير ، من الصيد إلى الرعي ، ما هو العصر الحجري الحديث في الصحراء في : الصحراء الكبرى ترجمة عماد الدين غانم ، منشورات مركز الجهاد طرابلس .

- محمد مصطفى بزامه ، تاريخ ليبيا في عصور ما قبل التاريخ ، منشورات الجامعة الليبية . 1973 .

ثالثاً : المراجع الأجنبية :

- Barich . B and GRUNERT . J. Hamada El Hamra , Oubari – Murzouk , In : Shara Population upper Pleistocene (Ed Tillet) Paris 1997 pp 165 – 200 .

- Camps .G. Beginnings of pastoralism and cultivation in North West Africa and Sahara . In: Cambridge History of Africa . Vol l(Ed Clark .J.D) Cabridage Press . 1982 . pp 548 – 623 .

- Jakel .D. Run – off fluvial formation process in the Tibesti mountains as indicators of climatic history in the central during late Pleistocene and Holocene In : Palaeoecology of Africa II (Ed Van Zinderen . B) Rotterdam 1979 .

- Mori .F. The great civilization of the ancient Sahara Neolithisation and the earliest evidence of anthropomorphic religions .Rome . 1998 .

- Hassanin M. M. The Sanusi s Lattle War . London . 1925 .

- Wikens KG . E. Changes in the climate and vegetation of Sudan . 20.000. In : Boissiera . 24 . 1975 pp 43 – 65 .

- Servant .M et Servant .v. L environnement quaternaire du Tchad In : The Sahara and Nile . (Ed . William , C) Rotterdam . 1980 pp 133 – 162 .

- Van Noten .F. Rock art of Jebel Uwiant Libya Sahara . Gras . Adera . 1978.